الدولة في منظور النخبة العراقية
دراسة ميدانية في محافظات الموصل وصلاح الدين والأنبار

م.د. علي طاهر ناصر
كلية الآداب/ جامعة بغداد

The state in the perspective of the Iraqi elite
Field study in the governorates of Mosul, Salah al-Din and Anbar

Dr. Ali Taher Nasser
College of Arts\ University of Baghdad
alitaher2017@gmail.com

Abstract

This study examines the trends of the Sunni Arab elite in the western and northern governorates in particular, towards a number of issues that are problematic for the Iraqi state and nation. Using the methodology of the field survey and the methodical interview tool, the study reached the faults and delays in building the state and its institutions, such as dealing with the citizens and the directions of some of the organs politically and culturally, in addition to imbalances in the powers granted to the provinces and others. The study also found a correction in the attitudes of the society in these areas toward the sectarian and national levels in the introduction to rediscovering the national identity of the Iraqi pluralistic spectrum. The movement of large displacement from the Sunni Arab regions to the rest of Iraq and the mixing and communication with various groups of society played a key role in this new trend, which was reflected politically in overcoming alliances of sectarian nature in the recent parliamentary elections.

Keywords: intelligence, educated elite, state, nation, citizenship.

الملخص:

تبحث هذه الدراسة في توجهات النخبة العربية السنية في المحافظات الغربية والشمالية بشكل خاص، نحو جملة من القضايا المشكّلة للدولة والأمة العراقيتين. وباستعمال منهجية المسح الميداني وأداة المقابلة الكيفية المقننة توصلت الدراسة الى مكامن الخلل والتلكؤ في بناء الدولة ومؤسساتها من قبيل تعامل القوات الامنية مع المواطنين وتوجهات بعض الاجهزة سياسيا ومذهبيا، بالإضافة الى الخلل في الصلاحيات الممنوحة للمحافظات وغيرها. كما توصلت الدراسة الى تصحيح في توجهات المجتمع في هذه المناطق نحو الآخر المذهبي والقومي في مقدمة لإعادة اكتشاف الهوية الوطنية الجامعة لتعدديات الطيف العراقي. وكان لحركة النزوح الكبيرة من المناطق العربية السنية الى باقي مناطق العراق والاختلاط والتواصل مع الفئات المتنوعة من المجتمع الدور الاساس في هذا التوجه الجديد والذي انعكس سياسيا في تجاوز التحالفات ذات الصبغة الطائفية في الانتخابات النيابية الاخيرة.

الكلمات المفتاحية: انتليجنسيا، النخبة المثقفة، الدولة، الأمة، المواطنة.

المقدمة:

لم يشعر العرب السنة في دولة العراق بكونهم اقلية منذ إنشاء الجمهورية بداية القرن العشرين، اذ كانوا المؤسسين للنظام السياسي للبلاد مذاك حتى انهيار نظام صدام عام2000 وقد كانت تلك اللحظة بالذات مستهل المأزق العربي السني العراقي في هويته. لقد تشظى المجتمع السني بين موالي للنظام الديمقراطي الحديث، وبين معارض له، فيما انقسم هذا المجتمع الى قومي بعثي، وقومي يساري، وإسلامي وطني، وإسلامي أممي، وعشائري قبلي، وخليط من كل هذا في أحيان أخرى. كما ان الداخلين في العملية السياسية تشظوا الى الاوصال نفسها ايضاً، بينما وضع القلة منهم قدما في العملية السياسية وقدما أخرى خارجه. كل هذا ضيع على المتابعين البوصلة الحقيقية للمجتمع السني واستيعاب إرادته، فيما ارتفعت كل تلك التعقيدات عقب وقوع الموصل عام 2014 وبعد

تحرير المساحات المسيطر عليها من قبل داعش بنهاية العام 2017. إن هذه الدراسة تهدف الى التعرف على توجهات النخبة السنية المثقفة التي تشكل رافدا من روافد رأي المجتمع السني العربي في دولة العراق، حيال شكل الجمهورية ونظامها السياسي ومستقبلها المتصور.

إن السياق العام للعرب السنة في دولة العراق انهم طيلة السنوات التي تلت عام 2003 لم يبلوروا اتجاها واضحا إلا المعارضة السياسية والعسكرية للنظام السياسي الحديث. أما اجتماعيا فلم يَرسُ قارب العرب السنة على اتجاه معين قومي او ديني إسلامي أو غير هذا، وهكذا فإن معرفة تلك الوجهة تمكّننا من حل الغموض في التعامل مع ذلك القطاع الواسع من المجتمع العراقي الذي تم التفاعل معه بافتراضات غير مبنية على مرجعية علمية كأن يحشروا جميعهم في اتجاه قومي بعثي، أو إسلامي داعشي، أو عشائري بدوي أو ما الى هذا من تصنيفات الاعتبارية غير مرتكزة على البحث والتمحيص.

المنهجية:

تتبنى هذه الدراسة المنهج الاستطلاعي التحليلي بالاعتماد على اداة المقابلات المباشرة مع "الانتليجنسيا" العربية السنية الذين يعني بهم اجرائيا ناشطين، وأكاديميين، واعلاميين، مطلعين وحاضرين وفاعلين في الميدان العام، ضمن توزيع جغرافي شمل محافظات نينوى، والأنبار، وصلاح الدين، وديالى، بالإضافة الى بغداد. ويرجع دواعي اختيار تلك المحافظات دون غيرها الى وجود اعداد كبيرة من المواطنين العرب السنة فيها، اذ يشكل العرب السنة اقلية قليلة الرقم في غير تلك المحافظات.

وتم أجراء17 مقابلة ضمن مصفوفة من الأسئلة المتعددة التي تناولت الموقف من الدولة والنظام السياسي والاداري، بالإضافة الى الموقف من الآخر الطائفي، والقومي، إضافة إلى تصورات أبناء محافظات الموصل وصلاح الدين والانبار تجاه انفسهم. والنخبة التي جرت مقابلتها في شهر نيسان/أبريل عام2018، ينتمون لشتى الصنوف الإسلامية والليبرالية والقومية والمناطقية والعشائرية، في محاولة لتمثيل أوسع يشمل جميع فئات النخبة العربية السنية[1].

والمفاهيم والمقاربة النظرية:

ان "العرب السنة" بالمعنى المتبع في هذه الدراسة يحتوي معنى اثني انثروبولوجي. بمعنى ان الغاية من ذلك المفهوم ليس بالضرورة الاعتقاد المذهبي الديني بالمذاهب السنية، او تبني أيديولوجيا سياسية عروبية، وانما مقياس تشخيص "السني العربي" في الدراسة هو الانتماء لهذه الثقافة أو الفضاء أو الجغرافيا أو الهوية الفلكلورية التي تدعى التسنن العربي في جمهورية العراق. ويقصد بالدولة هذا الكيان السياسي – القانوني الراسخ، ضمن بقعة جغرافية معينة، يشعر مواطنوه بأنهم جزء منه، وان مؤسساته تعمل على التوحيد بينهم.

وبالتأكيد فإن الدولة في تلك الوضعية مشروع يخضع لبناء متواصل، يتم بموجبه بناء جهاز اداري، ومالي وقضائي وعسكري مستقر، تقوم بواسطتها تلك الاجهزة بمهام احتكارية لفرض سلطة التشريع [2]. وتكون النتيجة الطبيعية لعملية بناء الدولة، دولة حديثة بالمعنى الفيبري التي تحتكر العنف في أرض معينة[3]، وبذلك تتأطر الدولة بخصائص اربع وهي الحكومة و الارض والسيادة والشعب. ومن الواضح ان بناء هذه القابليات وتنميتها تسير وفقا لأولويات معينة، تبدأ من القابليات الامنية وتستمر بالسياسية ولا تنتهي بالقابليات والقدرات الاقتصادية والخدمية[4].

ويقصد بالأمة "**ارادة لأفراد يعيشون في بقعة من الأرض، وفي ظل نظام اقتصادي وبعض الرموز الثقافية المشتركة، ونظام سياسي يشعرون من خلاله بأنهم مُمثَّلون**".

1 - أورد الباحث أسماء النخب التي تمت مقابلتهم، مع بعض سيرتهم الذاتية بنهاية هذه الدراسة.

2 -Tomas Ertsman, "State Formation and State Building in Europe", Ed, Thomas Janoski, **The handbook of political sociology**, (Cambridge, Cambridge University Press, 2005), P:367 .

3- ماكس فيبر، **مفاهيم أساسية في علم الاجتماع**، ترجمة: صلاح هلال، (القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2001)، ص93.

4- فوكوياما، فرانسيس، **بناء الدولة: النظام العالمي ومشكلة الحكم والإدارة في القرن الحادي والعشرين**، ترجمة: مجاب الإمام، (الرياض، العبيكان للنشر، 2007)، ص11.

وبالطبع فإن الأمة هنا أمة عراقية، مستمرة التفاعل ضمن عملية تهدف الى تأمين الاستقرار السياسي في قالب الدولة العراقية. وهذه العملية تعتمد عدة ابعاد، منها: **اولا:** تنمية حس الاندماج مع الدولة ومُثُلِها وفلسفتها السياسية. **ثانيا:** توسيع العلاقات الاجتماعية بين الجماعات الفرعية والثقافات الفرعية في مختلف المناطق. **ثالثا:** الذوبان التدريجي للالتزامات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية القديمة، واكتساب المثل والقيم الجديدة القائمة على التقبل الاجتماعي للآخر[1]. وتحاجج هذه الدراسة ان المقاربة النظرية التفسيرية التي تشمل سلوك العرب السنة–(على العموم)– في تشييد الدولة والأمة العراقيتين تتبع تحولات غير مشابهة عقب عام 2003، تمثل بمجملها أنماط الاستجابة لمجتمع يقطن وضعية الاغتراب عن محيطة. وهذه الأنماط تبدأ من تجربة الانسحاب، ثم التمرد، ثم التكيف مع المحيط الذي يشكله الأغلبية من فئات المجتمع العراقي وافراده. ففي الوضعية الأولى أي الانسحاب ترك المجتمع العربي السني أهدافه ووسائل تحقيقها في موقف سلبي ينشد الانتظار. وفي الوضعية الثانية اختار أبناء محافظات الموصل وصلاح الدين والأنبار أهدافا حاولوا تحقيقها بأي أداة كانت، ومنها الوسائل السلبية مثل الخيار المسلح. وفي الثالثة تغير المجتمع العربي السني الى اختيار اهداف متماشية مع الوسائل الإيجابية ضمنتها الأساليب وطرق العمل الديمقراطية التي تسيّر العملية السياسية في دولة العراق. وفيما يتعلق لمحرّك أنماط الاستجابة، فتحاجج تلك التعليم بالمدرسة انه يرجع الى ما يمكن ان نسميه (أنماط الاتصال)، التي تؤثر فيه الاجتماع وجها لوجه مع الآخر الطائفي والقومي، والرسمي الحكومي، إضافة إلى تأثيرات الاعلام، والخطاب السياسي والخطاب السياسي المضادّ. وتؤثر تلك الأنماط من الاتصال، على شكل الاستجابة للمجتمع حيال القضايا المرتبطة ببناء الدولة وبناء الأمة.

داعش: الصدمة الأخيرة؟

مرَ المجتمع العربي السني في دولة العراق بصدمات مرهقة منذ عام الفين وثلاثة جعلته في عداد المجتمعات المكسورة والشاعرة بالهزيمة. كانت الصدمة الأولى في اسقاط نظام صدام عام2003، حيث وجد العرب السنة أنفسهم وحيدين وبلا حراسة. اما الصدمة الثانية فهي اعدام صدام عام2006، اذ في ذلك الزمن تحديدا اختتمت اسطورة البعث في المجتمع العربي السني. أما الصدمة الثالثة فكانت مسعى الدخول في العملية السياسية من أبوابها الواسعة، واستغلال مميزاتها لتحقيق المطالب، وبذا ساهم العرب السنة بغزارة في انتخابات عام 2010، وبدعم محلي سني واسع، لينجحوا في تأليف القائمة الأكبر في الانتخابات. إلا أن قراءة النتائج استنادا لتفسيرات المحكمة الاتحادية، شكل صدمة للمجتمع السني من المساهمة السياسية وعواقبها. وقد كانت الصدمة الرابعة في تماهي العرب السنة بتهيئة الأوضاع، او الصمت، او التشجيع المؤدي الى تسيّد داعش على الأنحاء المناطق العربية السنية. وقد كانت النتيجة ان ذلك التنظيم فتك بأبناء تلك الأنحاء قبل غيرها، حيث شكّل هذا الصدمة الرابعة للمجتمع العربي السني، أدى بالنهاية الى اتخاذ موقف الرفض أو الفرار وصولا الى محاربة ذلك التنظيم.

ولم تكن داعش أداة انتقامية من المجتمع المحلي في المناطق الغربية والشمالية وانما مشروع أيديولوجي يعبّر في جوهره عن تيار اجتماعي قائم منذ زمن. وكان صعود داعش تعبيراً عن الاعتراض على ازمة الدولة في تحمّل مسؤولياتها في احداث التوازن في الانفتاح الديمقراطي، وتنظيم التعددية[2]. ولم يكن الامر مقتصراً على هذا بل ان مقدار الاستفزاز الخارجي المتمثل بالتدخلات الإقليمية، ومنها كمية التأثير الإيراني بشكل خاص، الى منحى الموروث الفقهي والديني المتكدس منذ سماح نسق صدام في التسعينيات لموجة النسخة السلفية من الإسلام بالعمل في غير مشابه محافظات دولة العراق، كلها كانت أسباب متضافرة في ظهور داعش في الأنحاء العربية السنية .

وتتفق النخبة العربية السنية على ان عوامل تعاطف العديد من مواطني المجتمع السني مع داعش عام 2014 ترجع بالأساس الى تراكم الممارسات الرسمية منذ 2003. ومن بين اهم العوامل هي نطاق التضييق والإهانة التي كان يتعرض لها المواطنون في نقاط

1- Ali-Asghar Kazemi, **"The Dilemma of Nation building in Post-Sadam Iraq"**, Journal of Law and Politics,Tehran,2005, Islamic Azad University, Science and Research Campus, Vol.1, no.2.

2- فالح عبد الجبار، **دولة الخلافة: التقدم الى الماضي – داعش والمجتمع المحلي في العراق**، (بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017)، ص12.

التفتيش الامنية، وعلى يد الجنود العسكريين في محافظات نينوى وصلاح الدين والأنبار حسب الترتيب. الجدول الآتي يسلط الضوء على بعض الصور للحظات الأولى من دخول داعش المناطق العربية السنية من وجهة نظر بعض المتحدثين:

الجدول رقم 1: يوضح أسباب استقبال بعض المواطنين لداعش من وجهة نظر بعض النخب العربية السنية[1]

م1	الاهانة والتضييق على الناس في نقاط التفتيش والسيطرات.
م2	خسارة السلطة كانت اهم الاسباب.
م3	اجتثاث البعث وطرد الضباط الكبار من الجيش والاجهزة الامنية اسهم في تغيير طبيعة الحياة في صلاح الدين، وكان ذلك احد أسباب الترحيب بداعش.
م4	الحكومة المركزية همشت اهالي الموصل، لم يكن القادة الامنيون مثلا من أهلها.
م5	ساحات الاعتصام اسهمت بولادة التطرف وداعش.
م6	نسبة كبيرة من المجتمع السني رحب بدخول داعش، وكان ذلك رد فعل وليس اعجابا بداعش، نتيجة الاستفزاز الذي تعرض له المجتمع السني.

لقد كانت أشكال التضييق الشديد من قبل الجنود، والاستفزاز التي شكلتها أفعال غير مهنية الى الإحساس بالتهميش المتراكم نتيجة قضايا البطالة والموارد الخاصة لتلك المحافظات، وغياب برامج الإنماء، هيأت بمجملها أوضاعا مؤاتية للترحيب بداعش احتجاجا على هذه الأوضاع. مثّلت لحظة دخول داعش الى المناطق العربية السنية لحظة الخلاص فيما يتعلق للكثيرين، على حسب النخبة العربية السنية، هروبا من الاحتقان القوي الذي عاشته هذه المحافظات منذ سنين. واستغلت داعش هذه الآمال المحبطة، ومشاعر "فقدان السلطة" وساحات الاعتصام، وضغط الاعلام الطائفي، لعقد تحالفات مع العديد من أنصار حزب البعث في تلك المناطق .

وبذا أعطى داعش الانطباع بأنه تنظيم يستقوي ببيئة متعبة حد الانتحار، وباحثة عن حامٍ لها، ومتهورة للاقدام على أي شيء، فيما كان لقصور التفاعل وانعدام البصيرة لمختلف القوى السياسية الشيعية والسنية إضافة إلى مؤسسات الدولة الحكومية وأجهزتها دور هائل في النجاح المتحقق لداعش. وبصرف النظر عن ان النخبة العربية السنية أكدت على ان المجتمع في المحافظات الغربية والشمالية لم يكن مُجمِعاً على الموقف المؤازر لتنظيم داعش، الا انها –أي النخبة– اقرّت بأن اغلبية الناس ومنهم العديد من المثقفين وقادة المجتمع كانت لهم مواقف مؤيدة لداعش لاسيما في بدء احتلالها مدنهم وقصباتهم .

كان الشأن على ما يرام حتى أيام ضئيلة في أعقاب وقوع مدن الانبار والموصل وصلاح الدين وحزام بغداد، إلا أن لحظة الانقلاب على داعش من قبل المواطنين في الموصل وصلاح الدين والانبار بدأت مبكرا منذ ان استهدف التنظيم أبناء تلك المناطق تهجيرا، وتنكيلا، وعقابا على أمور اعتادها المواطنون مثل التدخين، وممارسة الألعاب والاحتفالات الراقصة وما شابه هذا. لقد فرض داعش أعمالا اشد عنفا على المدنيين مما كانت عليه السلطات المركزية، حتى أصبح الناس تدرك ان داعش لا تمثل ثورة للثوار وانما عصابة إرهابية. وقد كانت خطوة داعش بتهجير الأهالي تحديدا نقطة مفصلية في انقلاب المدنيين من فترة التمرد الموازي والمؤيد لداعش، الى فترة التكيف المساير لتوجه السلطة السياسية الرسمية. وفي مقابل كل هذا يوميء مجموعة من النخبة العربية السنية الى ان قسطا مهما من المجتمع السني مازال مؤمنا بأن داعش لم تكن لتتواجد في مناطقهم إلا بمؤامرة من إيران. بينما نوه عدد منهم الى تصور سائد ان داعش ترتيب امريكي تسيره واشنطن من اجل مصالحها. وعلى أي حال فإن المجتمع في محافظات الموصل وصلاح الدين والانبار مازال غير واثق بالكامل بالقوات الامنية التي فرضت النظام وحررت مناطقهم، لشكوك تساورهم من تأدية تلك القوات واجبهم بعد ان تخلت عن مناطقهم لصالح داعش في مرة سابقة.

تناقضات الموقف من حكمٍ يقوده الشيعة!

تحرير المناطق العربية السنية كانت إيذانا بتحول مواقف المواطنين هناك من الحكومة واجراءاتها. فتحول تسمية(جيش المالكي) من قبل الناس الى(جيش العراق)، بفعل رغبة المجتمع باستعادة الدولة زمام الأمور، وانقاذهم من بطش داعش، اذ ما يزال المواطنون يتسابقون في الإدلاء بما يمتلكون من معلومات للأجهزة العسكرية ضد من يرونهم(دواعش) أو مخربين. وتغيرت نظرة الناس بطريقة

1 - حفاظا على الحساسيات الموجودة، ورغبة من بعض المبحوثين تجنب الباحث ذكر الأسماء الصريحة للمبحوثين، واختصرها بأحرف م1 م2 الخ.

دراماتيكية نحو الحكومة بالإيجاب، اذ لا يجد كثير منهم بأسا في قيادة سياسية تتولى زمام الأمور في حكومة بغداد تكون منتسبة للمذهب الشيعي، مشترطين ان يكون ذلك عادلا ومنصفا لمطالبهم كمواطنين. وبذا لا يشكل اليوم التوتر الطائفي شيئا يذكر في اذهان المواطنين لكون من يقود دفّة الحكم في بغداد من المذهب الشيعي. حتى ان المثقفين رصدوا ظاهرة جديدة هي ان مفردات الانتقاص من الشيعة مثل(الرافضة، والصفويين)، باتت تجد رفضا من المجتمع السني نفسه،(لارتباطها ربما بمنظومة داعش العقائدية)[1]. ولم يتبق من الشعور الطائفي في هذه المناطق اليوم سوى تلك الدعوات بالتضامن والانسجام في "البيت السني" دون ان ينسحب ذلك في الدعوة الى مواجهة الآخر وعدائه. الجدول الآتي يظهر بعض الإجابات على لسان النخبة العربية السنية:

الجدول رقم 2: يوضح موقف بعض النخب العربية السنية من نظام الحكم

م1	عدم الثقة بالحكومة والقوات الأمنية مازال مستمرا.
م2	الشعب ناقم على الأحزاب الإسلامية الفاسدة. انها لم تقدم شيء بصرف النظر عن شيعيتها.
م3	القضية قيمية مترسخة في اذهان السنة انهم ينبغي ان يحكموا.
م4	طالما ان العمل صحيح فلا مانع من ان تكون الحكومة شيعية او سنية او اي جهة اخرى.
م5	نظرة الناس للحكومة تغيرت بعد احداث داعش ونزوح كثير من الناس الى بغداد، وانعكست التجربة اجتماعيا.
م6	تغيرت نظرة الناس حالياً نحو الحكومة بدرجة كبيرة.

ومن الواضح للعيان ان شعورا بالامتنان والعرفان تسود المجتمع في المحافظات المبحوثة حيال رئيس الوزراء حيدر العبادي، بوصفه صاحب الإنجاز الأكبر في تحقيق النصر على تنظيم داعش، وتخليص محافظات كاملة من عبثه. ولا أدلّ من ذلك من النسب المهمة من الأصوات التي حصلت عليها قائمة العبادي الانتخابية –(قائمة النصر)– في المحافظات العربية السنية، وهو أمر لم يكن متصوراً لقائمة يقودها شيعي قبل بضعة سنوات.

وساهمت موجة النزوح الكبيرة التي شهدتها محافظات الموصل وصلاح الدين والانبار من الهاربين من نير داعش الى المناطق الكردية في إقليم كردستان، والمناطق الشيعية في الوسط والجنوب، في تغيير النظرة تجاه الآخر القومي والطائفي. فللمرة الأولى بعد عام 2003 يكتشف العرب السنة انهم ليسوا مشاريع للقتل بالضرورة، وهم يلجأون الى المناطق الشيعية، اذ وجد السنة أنفسهم في تجربة اندماج اجتماعي لم يختبروها في السابق، محورها الهوية الوطنية، والعروبة التي جمعتهم بشيعة العراق. حتى ان العرب السنة بدوا أكثر تفهما للطقوس الشيعية التي تملأ المجال العام كل سنة، مبادرين أحيانا الى المشاركة فيها بمبادرات في تكريت والرمادي تحديدا، لقيت ردود أفعال متباينة كما افاد به عدد من النخبة. ويذكر النخبة المبحوثة باعتزاز اليوم وجود الالاف من الطلبة القادمين من مناطق الوسط والجنوب للدراسة في جامعات الموصل والانبار بشكل خاص، مذكّرين ان ذلك لم يكن متصورا في السنوات السابقة الملآى بالشحن طائفي. هذه النظرة الإيجابية ورغم كل ذلك لم تمنع وجود إحساس داخلي مكبوت لا تخطئه العين في ان عدداً من أبناء المناطق الغربية ما يزالون يرون "أن حكم بغداد إرثهم، وهم أقدر عليه".

وفي الجانب الآخر وعند التذكير بتقارب السياسيين العرب الشيعة من إيران، يلاحظ ان الموقف العربي السني لم يتزحزح عن ابداء مشاعر الكراهية ضد هذا البلد. فالموقف من الشيعة الحاكمين، لم ينسحب ابدا على الموقف من إيران، اذ أجمعت النخبة العربية السنية في ان هذا البلد يعمل بأجندات تضر بمصالح العراق ومواطنيه، مثل قطع المياه، ودعم الميليشيات. كما ان إيران برأي النخبة تشجع على إرساء نظام طائفي تقسيمي بدعمها فئة سياسية من مذهب معين ضد آخر.

وأشار عدد من افراد النخبة المثقفة الى ان هذا الموقف من إيران من قبل المواطنين في المحافظات الغربية ساهم به الساسة السنة بشكل خاص، وبدوافع طائفية من اجل ربط السياسيين العرب الشيعة بإيران وذلك بحملات إعلامية وخطابات ذكية ومركّزة، مستفيدين من ارث ثقافي كبير تركه حزب البعث في معاداة إيران، فضلا عن حرب السنوات الثماني التي احتفظ أبناء العراق بذكراها حتى الآن.

1- د. حيدر سعيد، **"تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام في سياقه العراقي"**، أوراق ونقاشات مؤتمر صعود الراديكالية الدينية في العالم العربي- الأسباب والمؤشرات والاستراتيجيات المضادة، (عمان، الأردن، مؤسسة فردريش ايبرت، 2014) ص70.

البعث: الورقة المحترقة

لم تختلف الانتليجنسيا العربية السنية في أن حزب البعث تنظيما ونشاطا، لا يملك شيئا يذكر من الحضور في الساحة السنية في الوقت الراهن. بل انهم لم يختلفوا على ان "البعث ورقة واحترقت"، سيما وان لحظة اعدام صدام، كانت نهاية رمزية لحزب البعث، انهت فيه شعبيته بشكل كبير، فيما كان لتحالف عدد من البعثيين مع داعش نهاية فعلية لهذا الحزب في عين المواطنين العرب السنة.

ورغم ذلك فإن القليل من النخب أشاروا الى ان الجمهور العربي السني يرى ان البعث موجود الا انه يراه غير فاعل وغير مؤثر بالمرّة. لكن ذلك لا يمنع من الإشارة الى ان العديدين ممن ارتبطوا بحزب البعث بمصالح وامتيازات، والذين حرموا منها، مازالوا يرفعون مظلوميتهم التي "تُحسب على البعث"، الا انها ليست كذلك بالضرورة. فالمنتمون لهذا الحزب وظيفيا، غير المنتمين اليه عقيدةً وانتماءً. الجدول الآتي يشير الى بعض مواقف النخب العربية السنية وتصوراتهم عن حزب البعث:

الجدول رقم 3: يوضح تصورات بعض النخب العربية السنية من البعث ودوره

م1	البعث تهمة جاهزة (ثوب يلبسوه للصغار والكبار)، كثير من الشباب لا يعرف حزب البعث اصلاً
م2	البعث والصدامية اصبحت تهمة ممجوجة ومزعجة بالنسبة للفرد السني
م3	نسبة ليست بالقليلة من أهالي الموصل كانوا ينتمون الى حزب البعث، وهم كذلك متضررون من التغيير الذي حصل
م4	فكرة حزب البعث انتهت وولت بلا رجعة، والمفترض ان يطوى ملف الحزب
م5	حزب البعث اصبح من الماضي، ولم يعد لمعتنقيه وزنا وشأنا وقيمة
م6	في بغداد يتحدثون عن البعث اكثر من الرمادي
م7	الناس لا يتذكرون صدام. لا احد يطالب بعودة البعث الا القلائل جدا.

وفي الجانب الآخر يشير النخب الى ان النظام السياسي في بغداد يستغل منذ سنوات ورقة البعث لأغراض سياسية وانتخابية، وهي ورقة تستعمل في العلن ضد منتمي حزب البعث الا انها في الحقيقة ابتزاز للعرب السنة واستهداف لهم، مشيرين الى مواقف الساسة حيال البعثيين من أبناء الطوائف الأخرى. ومن وجهة نظر النخبة العربية السنية ان انهاء ملف حزب البعث والقوانين المرتبطة به مثل قانون المساءلة والعدالة، ممكن بإلغاء هذا القانون، وتحويله الى ملف قضائي وأمني، يكون بموجبه المرتكبون للجرائم، والناشطون المؤمنون بعقيدة البعث تحت طائلة القانون والدستور. ويجد مثل هذا الاجراء دعما من اغلبية المواطنين العرب السنة الذين لا يرون ضيرا في معاقبة المجرمين البعثيين، سيما وان البعث أصبح جزءا من الماضي، الذي اضرّهم كما اضرّ غيرهم طيلة سنوات حكمه الخمسة والثلاثين.

الفدرالية: تناقض الإمكان والاستحالة!

طالما شعر العرب السنة بـ"الغبن" حيال النظام الفدرالي الذي يتمتع به إقليم كردستان. فما حصل عليه الإقليم بدعم شيعي، من خدمات واموال تعود بالأساس لجميع المواطنين، كان ينبغي ان يحصل عليه العرب السنة في محافظاتهم أيضا. ولعل هذا الشعور بالغبن استمر لسنوات طويلة حينما كانت القوى الكردية بيضة القبان في المعادلة السياسية العراقية، إذ تمدد إقليم كردستان ليوسّع حدوده لتشمل أراض كثيرة بعد الانهيار الأمني وتقدم داعش في المحافظات العربية السنية، حيث تمكن الإقليم من السيطرة على محافظة كركوك والكثير من أراضي محافظات ديالى وصلاح الدين والموصل. لكن استعادة الحكومة لقوتها وإعادة تلك المناطق التي سيطرت عليها كردستان، وخاصة استعادة محافظة كركوك، وأيضا الإجراءات المتخذة من بغداد حيال الإقليم مثل قطع الرواتب، ومنع الطيران وما شابه ذلك، أعاد كثيرا من التوازن في العلاقة مع كردستان، نتج عنه مزيد من التمسك بخيار الوحدة بمركزية بغداد.

ويتبنى العرب السنة مبدئيا رؤية مركزية للدولة، لا تقسيم فدرالي فيها، اذ أصرّ النخبة على ان الدعوات لإنشاء إقليم في صلاح الدين او باقي المحافظات السنية هي دعوات تم اطلاقها من قوى سياسية بهدف الكسب او الابتزاز، وهي لم تكن بفعل مطالبة جماهيرية من أبناء هذه المحافظات. الجدول الآتي يوضح بعضا من مواقف المبحوثين حيال الفدرالية والانفصال عن بغداد:

الجدول 4: يوضح موقف بعض النخب العربية السنية من الفدرالية

م1	ما عملته الحكومة من خطوة جريئة في كركوك انهت ما يسمى التمرد على بغداد.
م2	الفيدرالية واعطاء الكورد حصص اكثر من غيرهم كانت محط امتعاض ورفض من قبل الشارع السني.
م3	هناك من يعتقد بضرورة توجه الموصل نحو تكوين اقليم

وبالطبع رفض النخبة أي إمكانية لإقامة إقليم عربي سني موحد للمحافظات ذات الأغلبية من هذا المكون، بفعل التنافس بين المحافظات حينا، وعدم الترابط الثقافي عشائريا وحضريا وسياسيا بين هذه المحافظات حينا آخر. ورغم ذلك فإن رؤية المواطنين لحجم الاعمار والاستقرار والاستقلال الذاتي الذي تمتع به إقليم كردستان طيلة السنوات الماضية، بعد نزوح مئات الآلاف منهم الى الإقليم على يد داعش او بفعل العمليات العسكرية للتحرير، جعلت من فكرة الفدرالية على أساس المحافظات امرا غير مستبعد بالنسبة للمواطنين في هذه المناطق كخيار بديل. وسيكون المحرّك في ذلك طريقة تعاطي الحكومة في بغداد مع مطالبات المواطنين في هذه المحافظات.

الثقة الاجتماعية: انكسار أو تفاؤل؟!

تقيّم النخبة العربية السنية مزاج الناس بشكل عام بأنه تراكم من الشعور بالانكسار والهزيمة منذ عام 2003، رافقته قائمة من اشكال الوصم الاجتماعي بحق المواطنين السنة. ان لحظة الخيبة من توجهات النظام الجديد بعد اصدار قرارات حلّ الأجهزة الأمنية، والشعور بالهزيمة من عدم وجود مظلة حامية بعد اعدام صدام، ثم خسارة الصراع الطائفي الدموي عامي 2006 و2007 في بغداد، والتي تلتها خسارة الرهان على المشاركة السياسية الفاعلة بفعل قرار المحكمة الاتحادية في الانتخابات التي فازت بها القائمة العراقية المدعومة سنيا، ومن ثم الشعور الفادح بالخطأ والخطيئة الذي صاحب دعم تنظيم داعش، ومن بعد ذلك عدم التمكن من تحرير المناطق الا بدماء جلّها عربية شيعية، ومن ثم عودة النازحين الى مناطقهم وهي مهدمة منكوبة، كل هذه الاحداث المتلاحقة لم تترك مزاجا في خبايا النفس العربية السنية في العراق سوى مشاعر الإحباط والانكسار.

ويبدي المجتمع في هذه المناطق امتعاضا من أوصاف التعميم على أبنائه مثل (ازلام النظام السابق، البعثيون، الدواعش، الأقلية، الخ). كما بدا وصف مثل (حاضنة داعش)، الذي اعتادت الخطابات السياسية والإعلامية استعمالها، شتيمة هازئة، وتشفياً غير مبرر، اذ كيف يمكن تصور مجتمع كامل الدعم، والتناغم، والتماثل مع داعش مع وجود الملايين من النازحين من أبناء هذا المناطق، فضلا عن وجود من أطلِقَ عليهم بسنة المالكي، والصحوات وغيرهم؟[1]

وينسحب انكسار المجتمع العربي السني الى الثقة الاجتماعية التي بدت في أضعف حالاتها، اذ تصر النخبة ان مشاعر الناس تجاه السياسيين العرب السنة يكتنفها الكثير من الإحباط بفعل حجم فسادها، وضعفها، وعدم قدرتها على تحقيق شيء يذكر للمواطنين في هذه المناطق.

والموقف ذاته شمل أيضا زعماء العشائر ورجال الدين الذي يبدي المجتمع تذمرا عاليا منهم، محملين إياهم مسؤولية ما مرّوا به من محنة بسبب جرّ المجتمع الى ساحة داعش. وأشار الكثير من المثقفين الى انحسار مكانة شيوخ العشائر بعد حضور الكثير منهم في ساحات الاعتصام الداعمة لداعش، فيما بدأت طبقة جديدة من شيوخ العشائر الشباب بالظهور في محافظات مثل الانبار، لتولي زعامة العشائر في جانبها الفلكلوري والعرفي وحل المشكلات اليومية لأبناء العشائر.

وكانت الثقة بالعشائر مهزوزة بالأساس لا سيما في مناطق غرب الانبار، اذ كان استقبال الناس لداعش تشفياً وانتقاما من بعض تلك العشائر، بفعل التنافس على المكانة والتأثير والامتيازات المحلية، أكثر من كونه موقفا سياسيا او أيديولوجيا معينا، وكما افاد بذلك بعض افراد النخبة. وبالإضافة الى اهتزاز مكانة الشيوخ بعد داعش، انحسر الاهتمام بالعشيرة بفضل الوجود القوي للدولة بأجهزتها القانونية والضبطية، ولعل ذلك بالضبط ما دفع بشيوخ العشائر الى الحرص على الارتباط الرسمي بأجهزة الدولة تحت عناوين "حشد العشائر" او "الصحوات" وغيرها، بوصفها بديلا عن انحسار المكانة الاجتماعية التقليدية. وبشكل عام بدا الاهتمام بالعشيرة والثقة بها

1- فالح عبد الجبار، مصدر سابق، ص14.

في أضعف حالاتها لدى فئة الشباب بشكل خاص، مع ملاحظة ان العشيرة وثقافتها هي بالأساس غير قوية في مراكز حضرية مثل تكريت والموصل.

دينيا، رصد الغالبية الساحقة من النخبة تفشياً لممارسات تحررية من الدين لا سيما لدى الشباب، تمثلت بظواهر مثل الالحاد، والسفور، واحتساء المشروبات الكحولية في المحافظات الغربية والشمالية. ويبدو ان مثل هذه الظواهر تأتي ردا على قراءة متشددة للدين ذاق لظاها المواطنون الذين رأوا ممارسات داعش في مناطقهم. وتبدو الثقة برجال الدين أيضا في أضعف حالاتها، اذ باتت مشاهدة الجوامع الخالية الا من بعض المصلين امرا معتادا. ان مظاهر المقت لرجال الدين لا سيما المتشددين منهم تظهر على شكل عدم عودة هؤلاء الى محافظاتهم بعد التحرير، فيما لم يتوانَ المواطنون في المحافظات السنية عن الإدلاء بأماكن هؤلاء اذ يسود انطباع عام بالتشكيك في نوايا رجال الدين الذين ساهموا بأي شكل بالتواطؤ مع داعش في المدة الماضية.

وبشكل عام فإن المجتمع العربي السني في العراق بشكل خاص (متدين على مستوى العادة) وليس (التعبّد)، ما يشير الى مستوى عال من الفصل بين الدين والمجال العام في قاع المجتمع، فتأثير الدين فيه ليس حاسما بل حتى ليس ذا تأثير كبير الا في تلك المرحلة التي اختار فيها المجتمع التمرد، اذ أمسى الدين بنسخته السلفية الحادّة أداة للتعبئة والتوجيه الأيديولوجي ضد الآخرى. ويمكن تلمس حجم الانكسار والتشتت في المجتمع العربي السني، وأيضا مدى عدم الثقة الاجتماعية بالزعماء المحليين فيه[1]، في السلوك الانتخابي القادم للمواطنين هناك. فللمرة الأولى تنافس قوائم شيعية مهمة مثل (النصر) برئيسها حيدر العبادي، و(الفتح) بقيادة هادي العامري، في المناطق الغربية والشمالية، اذ من المتوقع ان تحصد هذه القوائم نسبة مهمة من أصوات الناخبين هناك.

إن السلوك الانتخابي للمواطنين، يترافق أيضا مع شعور عام بالإحباط من المشاركة في الانتخابات أصلا، بفعل بقاء الوجوه القديمة ضمن قوائم وتجمعات سياسية عربية سنية تشارك في الانتخابات. ومن الملاحظ أيضا ان كثيرا ما يمارس أبناء هذه المناطق جلدا للذات، في تحميلهم مسؤولية ما مر به المجتمع في المحافظات الغربية والشمالية الى سلوك أبنائها الذي جرّ الجميع الى التشتت والانقسام، فضلا عن الدمار والخراب.

وفي الجانب الآخر بدت الثقة حيال الحكومة والسياسيين الشيعة في تقدم مستمر، رافقته مشاعر التفاؤل بالمستقبل لاسيما في محافظة نينوى. وأشار المثقفون العرب السنة الى تحسن في صورة الحكومة بوصفها المظلة الأساس للمواطنين جميعا. وكحالة عامة بدا التحسن واضحا بشكل خاص في صورة اشخاص محددين مثل رئيس الوزراء حيدر العبادي، والفريق عبد الوهاب الساعدي أحد قادة جهاز مكافحة الإرهاب المشارك في معركة تحرير الموصل. الا ان الموقف من المؤسسات الحكومية وأجهزتها الأمنية اكتنفها الحذر رغم تحسن صورتها بشكل كبير. فما زال العرب السنة في هذه المناطق لم يبدوا الكثير من الثقة بأنَّ الحكومة ستساعدهم في اعمار مناطقهم، كما ان الموقف من الحشد بدا شديد الاضطراب.

المطالبات: من القضايا الكبرى الى الشؤون اليومية

الأزمة في المحافظات الغربية والشمالية "عرّت القيادات السنية"، و"كأن الستار أزيح عن عيون الناس" كما وصف ذلك اثنان من افراد النخب المبحوثين. ولم يعد العزف على وتر الطائفة والتهميش، والدعوات لتعديل الدستور وهوية الدولة، والعفو عن المعتقلين، وتحقيق التوازن في المؤسسات العامة، والحد من النفوذ الايراني، وغيرها من المطالب الكبرى، موضع اهتمام المجتمع العربي السني، اذ أجمعت الانتليجنسيا السنية على ان المطلب الأول والأهم هذه الأيام لا يعدو ان يختصر بالحصول على مستلزمات الحياة الكريمة. ولم يعد اهل الموصل مثلا يريدون أكثر من رفع بقايا الجثث والانقاض، فيما اشترك أبناء محافظات نينوى والأنبار وصلاح الدين في أمل ضعيف بالحصول على تعويضات او قروض تساهم بإعادة اعمار بيوتهم المهدمة بفعل عمليات التحرير. الجدول الآتي يوضح بعضا من تلك المطالبات:

1 - ريناد منصور، **المأزق السني في العراق**، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، 2016، ص10.

الجدول رقم 5: يوضح مطالبات الناس من وجهة نظر بعض النخب العربية السنية

م1	الامان والمعيشة الكريمة.
م2	لم يعد تعديل الدستور مطلباً لأهالي المناطق السنية.
م3	الدولة العادلة.
م4	مطالب الناس تنحصر في الاعمار والتعويضات.

ويشتكي المواطنون في هذه المحافظات من بطالة الشباب، وتوقف التعيينات في الوظائف الحكومية، وعدم انتظام وأحيانا انعدام مفردات البطاقة التموينية، وهي مشكلات عامة يعاني منها العراق منذ أزمته المالية منتصف عام 2014 حتى اللحظة. وبذلك فقد اختصر الأغلبية الساحقة من النخبة المبحوثة مطالب المواطنين العرب السنة حاليا بالجوانب الاقتصادية، اذ ان المطالبات السياسية لم تعد ضمن قائمة الاهتمامات العامة. حتى ان البعض من افراد النخبة المثقفة أشار الى ان المجتمع لا يطالب أكثر من الاعتراف بالمواطنة وحقوقها، مثل عدم التعامل بازدواجية مع أبناء المناطق الغربية والشمالية في دوائر المرور والمعاملات الرسمية الأخرى، وليس أكثر من ذلك. وبدت الثقة بالحكومة وقدرتها على الإيفاء بالمطالب الخدمية للمواطنين قليلة، اذ أشار بعض المبحوثين الى ان أهالي هذه المناطق بدأوا بالاعتماد على المنظمات الدولية التي تساعد في إعادة الاعمار، بعد ان "تنصلت الحكومة عن الإيفاء بواجباتها تجاه الناس".

الحشد: القنبلة الموقوتة!

لم تخف النخبة المبحوثة خشيتها من الحديث عن الحشد. فالموقف من هذا الأمر يبدو شديد التعقيد في محرّكاته ودوافعه. وبشكل عام يشعر الناس في المناطق العربية السنية بأن للحشد دوراً حاسما في القضاء على تنظيم داعش، وان هذا الأمر يجعلهم يشعرون بعمق العرفان والامتنان لكن من دون ان يُبدو ذلك للحشد مباشرة! ويميل الناس في هذه الحالة الى الإشارة الى أبناء الوسط والجنوب، او أسماء محددة مثل العبادي والساعدي.

ورأي النخبة العربية السنية بشكل عام أيضا ان الحشد يتحمل مسؤولية ارتكاب انتهاكات بحق المواطنين، منها الحرق وسرقة الممتلكات، والقتل بالظن والشبهة، وسجن الناس ابتزازا واكراها، للحصول على اعترافات، او حتى الرشوة والمال. وينشطر الموقف من الحشد الى حشد المرجعية، وحشد الفصائل (مثل حزب الله والعصائب وغيرها)، وحشد العشائر. وبشكل عام لم يبدِ أحد موقفا عدائيا حيال حشد المرجعية، لتواصله ربما مع الناس، ومساهمته في المشاركة بمشاريع تتعلق بأبناء الموصل تحديدا تمثلت برفع الأنقاض من المناطق السكنية وإبطال العبوات الناسفة ومساعدة المحتاجين. فيما بدت صورة الحشد العشائري شديدة السلبية في صلاح الدين والموصل، لكنها إيجابية بعض الشيء في الانبار، فيما اتفق جميع النخب العربية السنية على موقف سلبي حادّ من حشد الفصائل، معتبرين إياها مليشيات طائفية مقربة من إيران. وتحمّل الانتليجنسيا السنية الحشد العشائري ابتزاز الناس في مناطق صلاح الدين والموصل في قضايا تتعلق بالانتخابات، وحماية مجرمين دواعش أحيانا، بالإضافة الى الابتزاز المالي، اذ يجري ذلك بغطاء من الحشد الشيعي. لكن النخب في الانبار أشاروا الى مواقف معتدلة من حشد العشائر في محافظتهم. الجدول الآتي يشير الى بعض العبارات التي استعملها النخبة العربية السنية حيال الحشد:

الجدول رقم 6: يوضح مواقف بعض النخب العربية السنية ورؤيتهم حيال الحشد الشعبي في مناطقهم

م1	بعض الانتهاكات ترتكب من قبل افراد ينتمون الى الحشد.
م2	السلوك العدواني من بعض عناصر الحشد قد يكون ركيزة لعودة التوتر الطائفي.
م3	مشكلة صلاح الدين هي الحشد لاسيما بعد تحرير المناطق.
م4	الحشد العشائري ينظر اليهم بأنهم مجموعة من الفاشلين في الدراسة والمنحرفين المسنودين من قبل الحشد الشيعي.
م5	الناس يحبون الحشد العشائري، لكنهم يكرهون بشدة الحشد الشيعي.
م6	هناك دواعش انتسبوا للحشد. والحشد سجن افرادا من القوات الأمنية أرادوا اعتقال هؤلاء الدواعش.

ويمكن القول ان اجماع المجتمع السني يتجه نحو ابعاد الحشد عن الاحتكاك بالمواطنين في المحافظات الغربية والشمالية، عبر اخراجه الى تخوم المدن، وابعاده عن مراكزها. ويمكن الإشارة أيضا الى ان هذا الملف تحديدا يشكل "قنبلة موقوتة" قد يفجّر توتراً طائفيا في أي لحظة كما أشار الى ذلك عدد كبير من النخب.

خلاصة وتقويم:

إن الثقة الاجتماعية المهترئة في المجتمع العربي السني، والذي يرافقه مطالبات لا تزيد عن الحاجات الأساسية للحياة، بدلا من القضايا الكبرى، وتراكم الصدمات لهذا المجتمع هيّأتهُ لمرحلة (التكيف) مع الواقع السياسي والاجتماعي العام في العراق.

وتأتي هذه المرحلة بعد أن جرّب المجتمع العربي السني الانسحاب والانتظار عقب العملية العسكرية الامريكية عام 2003 وذلك عبر التخلي عن الدفاع المسلح عن النظام السابق. فلم يكن العرب السنة موحدين تحد راية البعث اثناء العملية، فالليبراليون كانوا يرون ضرورة التجديد، فيما كانت الفتاوى الصادرة من المدارس الدينية السنية الكبرى (السلفية والصوفية والإخوان) تحرّم القتال تحت راية البعث بوصفها "راية عميلة". الا ان انتظار المجتمع العربي السني وانسحابه لم يدم سوى بضعة أشهر، ليدخل هذا المجتمع في مرحلة (التمرد) بعد صدور قرارات الحاكم المدني بول بريمر بحل الأجهزة الأمنية بشكل خاص، ليبحث المجتمع العربي السني عن خيار (الأمة السنية) بعمقها العربي، رافعا السلاح بوجه العملية السياسية او صامتا على هذا الخيار على اقل التقادير. وبعد سنوات طويلة من خيار التمرد والشعور العميق بالهزيمة بعد تجربة داعش المريرة وأيضا بفعل نمط التواصل مع الآخر الطائفي والقومي بعد تجربة النزوح التي جرّبها الملايين من أبناء المنطقة الغربية والشمالية، فضلا عن التضحيات الوطنية العابرة لحدود الطوائف من اجل تحرير الأراضي، وحضور الحشد الشيعي في المناطق العربية السنية، يشهد اليوم المجتمع ذاته تجربة الدخول في مرحلة التكيف والمسايرة مع العملية السياسية.

ويدفع بهذا الاتجاه أيضا التغير المهني في التواصل بين الأجهزة الأمنية والمسؤولين السياسيين الرسميين في الحكومة من جهة، مع الأهالي في المحافظات العربية السنية من جهة أخرى، اذ ساهم هو الآخر في تغير استجابة المواطنين لحالة الاغتراب من النظام السياسي المُنشأ عام 2003.

التوصيات:

1- يظهر تكيف العرب السنة في رفضهم للخيار المسلح، وتحسن صورة بعض الشخصيات الشيعية، وحتى ملف البعث. ويمكن الإشارة الى ان الانتهاء من كل هذه العُقَد التي كانت تشكل عبئا على بناء الدولة والأمة العراقية، يستلزم محاولات أخيرة للتواصل البنّاء مع هذا المجتمع.

2- في جانب آخر تبرز ملفات أخرى يظهر فيها العرب السنة عدم التكيف الكامل، مثل قضية الحشد، وبدرجة اقل المطالبة بالفدرالية والعلاقة مع إيران. ويبدو ان مسألة التعامل مع الحشد يمكن ان تشكل حجر الزاوية لبناء/عدم بناء الدولة، اذ بدا هذا الملف خطراً محدِقاً في طريق التخفيف من الاحتقان الطائفي اجتماعيا وسياسيا.

3- اما ما يتعلق بالفدرالية فإن المجتمع العربي السني يبدو متكيفا مع ارث النظام المركزي الذي تتعامل معه بغداد حاليا، الا ان الخلل في نمط التواصل الحكومي، وعدم الالتفات لمطالب هذه المناطق الملحّة في الإعمار بعد التحرير، والتنمية المستدامة، قد يدفع أبناء هذه المناطق الى التمرد على بغداد بآليات دستورية هذه المرّة، تكفل تأسيس الفدرالية بدلا من التمرد المسلح.

4- ان أبناء محافظات الموصل وصلاح الدين والانبار في العراق يبدو أنهم مهيأون أكثر من أي وقت مضى لقبول التسويات والتكيف الكامل مع العملية السياسية إن وجد في الطرف الآخر ما يقابله من وعي يقابل مجتمعاً مستعد لمغامرة الهوية الوطنية الواحدة. ان مثل هذا الوعي يستلزم إضافة الى كل ما سبق حلّ القضايا الكبرى المتمثلة بالدستور، والقوانين، وتفعيل مجلس الاتحاد، ومجلس الخدمة الاتحادي وصلاحيات المحافظات، والعفو عن المعتقلين، فيما يبدو ان التخلص من قانون المساءلة

والعدالة وتحويله الى ملف أمني وقضائي، من الطرق القصيرة التي يمكن بها ضمان المسايرة للمواطنين القاطنين في المحافظات الغربية والشمالية.

المصادر:

1. حيدر سعيد، "**تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام في سياقه العراقي**"، أوراق ونقاشات مؤتمر صعود الراديكالية الدينية في العالم العربي– الأسباب والمؤشرات والاستراتيجيات المضادة، (عمان، الأردن، مؤسسة فردريش ايبرت، 2014).
2. ريناد منصور، **المأزق السني في العراق**، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، 2016.
3. فالح عبد الجبار، **دولة الخلافة: التقدم الى الماضي – داعش والمجتمع المحلي في العراق**، (بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017).
4. فوكوياما، فرانسيس، **بناء الدولة: النظام العالمي ومشكلة الحكم والإدارة في القرن الحادي والعشرين**، ترجمة: مجاب الإمام، (الرياض، العبيكان للنشر، 2007).
5. ماكس فيبر، **مفاهيم أساسية في علم الاجتماع**، ترجمة: صلاح هلال، (القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2001).

المصادر الأجنبية

6. Ali-Asghar Kazemi, **''The Dilemma of Nation building in Post-Sadam Iraq''**, Journal of Law and Politics,Tehran,2005, Islamic Azad University, Science and Research Campus, Vol.1, no.2.
7. Tomas Ertsman, "State Formation and State Building in Europe", Ed, Thomas Janoski, **The handbook of political sociology**, (Cambridge, Cambridge University Press, 2005).

السير الذاتية للمبحوثين (بحسب الحروف الابجدية)

د. أبي سعيد الديوه جي – رئيس جامعة الموصل

سناء احمد شوكت: اعلامية ومراسلة حربية، مكتب اعلام مجلس محافظة نينوى، عضو المركز العراقي للمفاوضات وحل النزاعات، عملت في مجموعة من الصحف والوكالات الإخبارية

د. عبد الرحمن نجم المشهداني، استاذ الاقتصاد في الجامعة العراقية، ناشط مدني وسياسي

عبد العزيز عليوي – اعلامي وتدريسي في كلية القانون والسياسة بجامعة الانبار

عبد العزيز يونس الجربا: ناشط في المنظمات المدنية وعام في قضايا بناء السلام في نينوى، رئيس جمعية التحرير والتنمية الخاصة ببناء السلام

علي تحسين الحياني: اعلامي وناشط مدني مستقل، رابطة التضامن الشبابية في الانبار

عمر الشاهر – اعلامي وناشط مدني

د. عيسى عيال مجيد المزروعي: رئيس قسم الاعلام كلية الآداب جامعة تكريت، نائب نقيب الصحفيين في صلاح الدين

غيلان قحطان حمزة: مهندس الكتروني في قطاع الاتصالات، لديه دبلوم في الادارة، ناشط في بناء السلام، يعمل على تأسيس منظمة الغد للحوار والتنمية، يعمل حاليا في مناطق شمال بغداد في مجال بناء السلام

د. محمد خالد برع – معاون عميد كلية القانون والعلوم السياسية في جامعة الانبار

محمود عبد السميع الهيتي – سكرتير منتدى السلام في هيت

د. منير مروان شهاب الشهواني: الجامعة العراقية كلية العلوم الاسلامية، ناشط مدني في الموصل في بعض القضايا الخيرية (مشروع السلام لا العنف)، يعمل في دائرة الاوقاف السنية

نصير طارق فالح – رئيس مجلس شباب تكريت التطوعي

نغم طلال نوري: مديرة قسم الاعلام في جامعة تلعفر، صحفية وناشطة مدنية تعمل في الاغاثة والعمل التطوعي في الموصل، تعمل في فريق نينوى اولا، ووكالة صوتنا للأنباء

د. هشام الهاشمي – باحث في الشؤون الأمنية والاستراتيجية

ورود خالد– أستاذة القانون التجاري في كلية القانون جامعة الانبار

يوسف ياسر النجدي: محامي، رئيس الفريق القانوني لمنظمة العدالة في الموصل، ناشط مدني، وناشط في منظمة صوتنا في بغداد مع امل الجبوري، حاصل على شهادات تدريب دولية